مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي الثاني // أربيل 30 - 31 / 7 / 2025
الجزء الثاني
أيلول / 2025
doi.org/10.52866/esj.2025.12

الدلالة اللغوية والعقدية
في لفظة يؤمن ولا يؤمن في الحديث النبوي الشريف
(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

م.م. سمية عباس خضير
الجامعة العراقية
kristyklockfeldo@gmail.com

مستخلص:

تناول هذا البحث الدلالة اللغوية والعقدية في اللفظة «يؤمن» و«لا يؤمن» في الحديث النبوي الشريف: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». وقد تم تموضع البحث على كشف أبعاد اللفظة من حيث الجذر والتصريف والمعاني السياقية، ثم بيان الأبعاد العقدية المرتبطة بالنفي والإثبات، وأثر ذلك في السلوك الاجتماعي والتكافل الإنساني.

اتضح أن الحديث النبوي يوظف اللغة بأقصى طاقاتها البلاغية والعقدية، ليُظهر أن الإيمان ليس مجرد دعوى عقلية أو قلبية، بل هو سلوك اجتماعي ينطلق من حب الخير للآخرين، ويتجلى في التضامن والتكافل، كما أن النفي في الحديث لا يُراد به نفي أصل الإيمان، بل نفي كماله الواجب.

Assistant lecturer : Sumayah abbas khudair

Abstract :

This research addressed the linguistic and doctrinal implications of the terms “yu’min” (believes) and “la yu’min” (does not believe) in the Prophetic Hadith: “None of you truly believes until he loves for his brother what he loves for himself.” The study focused on exploring the roots, morphological structures, and contextual meanings of these terms, along with their theological dimensions in terms of negation and affirmation, and their impact on social behavior and human solidarity.

It became evident that the Prophetic Hadith utilizes language to its fullest rhetorical and doctrinal capacity, demonstrating that faith is not merely a claim of intellect or heart, but a social behavior rooted in goodwill toward others. This is manifested in solidarity and mutual support. Furthermore, the negation expressed in the Hadith does not refer to the negation of the essence of faith, but rather to the negation of its obligatory completeness.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

تُعَدّ الألفاظ ذات الطابع العقدي واللغوي من أكثر المفردات تداولًا وأعمقها دلالة في النصوص الدينية، لا سيما في الحديث النبوي الشريف الذي يجمع بين البلاغة والدقة التعبيرية والتوجيه العقدي والسلوكي في آنٍ واحد. ومن تلك الألفاظ التي حظيت بعناية خاصة لفظة «يؤمن» وما يقابلها «لا يؤمن»، لما تحمله من مضامين دلالية تتجاوز الإخبار عن الإيمان الظاهر إلى تقويم باطن العقيدة ومظاهر السلوك معًا. وتبرز هذه الدلالة جليّة في الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»، وهو حديث متفق عليه، يُعدّ من جوامع كلمه النبي ﷺ والتي تُرسّخ مفاهيم الإيمان العملي، وتربط بين العقيدة والسلوك الإنساني والاجتماعي.

ومن ثم فإن هذا الحديث الشريف يثير تساؤلات لغوية ودلالية وعقدية عميقة، منها: هل النفي في قوله «لا يؤمن» يحمل على نفي الإيمان كله أم نفي كماله؟ وما نوع الإيمان المراد في السياق؟ وما علاقة الحب لأخيك بما تحب لنفسك بمفهوم الإيمان في الإسلام؟ وما الفرق بين الإيمان المجرد والتجلي السلوكي لهذا الإيمان؟ كما يدفع هذا الحديث الدارسين إلى الوقوف عند التقابلات الأسلوبية بين الإثبات والنفي، وما ينبني على ذلك من أثر في البناء العقدي والتربوي للفرد المسلم.

وجاءت فكرة هذا البحث الموسوم بـ «الدلالة اللغوية والعقدية في لفظتي (يؤمن) و(لا يؤمن) في الحديث: (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**)»، للوقوف على عمق المعاني الكامنة في هذا التركيب النبوي، واستجلاء أبعاده العقدية واللغوية والتربوية. فالحديث لا يكتفي بوضع تعريف للإيمان، بل يرسم إطارًا سلوكيًا له، ويجعل من الحب للغير مقياسًا لكمال الإيمان لا مجرد دعوى الإيمان.

ويهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف منها ما يلي:

أ. بيان الدلالة اللغوية لفعلي «يؤمن» و«لا يؤمن» من حيث الجذر، والصيغ، والاستعمال السياقي في النصوص العربية والشرعية.

ب. تحليل السياق العقدي للحديث، وتحديد المراد بالإيمان المنفي والمثبت، من خلال أقوال العلماء.

جـ. إبراز العلاقة بين الجانب العقدي والسلوكي في الإيمان، كما يتجلى في الحديث الشريف.

د. تقديم رؤية متكاملة لخطاب الحديث النبوي بوصفه بناءً لغويًا مؤثرًا، يربط بين العقيدة والأخلاق من منظور نبوي.

ويأتي المنهج البحثي في إطار الاعتماد على:

المنهج التحليلي الوصفي، القائم على تتبع الدلالة اللغوية للفظة «يؤمن» و«لا يؤمن» في معاجم اللغة العربية، وكتب التفسير وشروح الحديث، ثم الانتقال إلى تحليل السياق العقدي للحديث وفقًا لأقوال علماء السلف والخلف، مع ربط المعاني المستخلصة بالجانب السلوكي التربوي، كما يستند إلى المنهج الاستنباطي في استكشاف المقاصد الشرعية المرتبطة برباط الإيمان بحب الخير للغير.

وجاء البحث في إطار خطة تشتمل على ما يلي :

تمهيد: ويتناول مفهوم لفظة (يؤمن) في اللغة والاصطلاح ومجالات استعمالها في القرآن والسنة.

وكذلك لفظة (يحب) بدلالتها اللغوية والاصطلاحية ثم يدور البحث حول المحاور الآتية:

المحور الأول: الدلالة اللغوية للفظة «يؤمن» و«لا يؤمن»، من حيث التصريف والمعاني السياقية.

المحور الثاني: البعد العقدي في النفي والإثبات في الحديث الشريف، وتحقيق القول في المقصود بنفي الإيمان.

المحور الثالث: أثر الإيمان الكامل في السلوك الاجتماعي والتكافل الإنساني من خلال محبة الخير للغير.

خاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وبذلك، يسعى هذا البحث إلى تقديم إسهام علمي في فهم دقيق لمفردات الحديث النبوي، بما يعزز من إدراك المسلمين لمعاني الإيمان الحق، ويربطه بالسلوك الفردي والمجتمعي، إيمانًا بأن البيان النبوي لا يفصل بين العقيدة والعمل، بل يجعلهما متداخلين في صورة إيمانية متكاملة.

التمهيد

يُعدّ الإيمان من المفاهيم الرئيسة في العقيدة الإسلامية، وهو حجر الأساس في بناء التصور الديني للوجود والإنسان والعلاقة بالله تعالى. ولقد حظي مفهوم الإيمان بعناية فائقة في مصادر التشريع الإسلامي، لا سيما في القرآن الكريم والسنة النبوية، فتكرر ذكره في مواضع متعددة بألفاظ وصيغ متنوعة، تشير إلى تنوّع مداركه وتعدّد تجلياته بين التصديق القلبي والامتثال السلوكي ومن ثم وجب الوقوف على بعض التعريفات اللغوية والاصطلاحية ومجالات استعمال اللفظة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أولًا- الفعل يؤمن في الإطار اللغوي:

مصدره الإيمان و الإيمان في اللغة مأخوذ من الجذر الثلاثي (أ-م-ن)، وهو أصل يدل على «الأمن» والطمأنينة وعدم الخوف. قال ابن فارس: «الهمزة والميم والنون أصلٌ واحد، يدلّ على طمأنينة، ثم يُحمَل عليه فروعٌ منها الإيمان، لأنه أمانٌ من الكفر، أو التصديق بما يُؤمَّن معه من العقوبة[1] وعلى هذا، فإن الإيمان في أصل وضعه اللغوي يدل على التصديق المقرون بالأمن، وليس مجرد التصديق المجرد[2] ولذلك فرّق علماء اللغة بين «الإيمان» و«التصديق» من حيث أن الإيمان تصديق خاصّ، لا يكون إلا بما فيه طمأنينة وقبول وتسليم، بخلاف التصديق الذي قد يكون دون انقياد قال الأزهري:

وأما الإيمان: فهو مصدر آمن إيمانًا، فهو مؤمن. واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق.[3]

ثانيًا- الفعل يؤمن في الإطار الاصطلاحي:

غلب التعريف الشرعي في نطاق الاصطلاحات العلمية بأنه مفهوم عقدي ديني، فالإيمان في الاصطلاح الشرعي هو: «تصديقٌ بالجَنان، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»[4]، كما عليه جمهور أهل السنة والجماعة.

وقد توالت نصوص الشريعة على أن الإيمان ليس مجرد التصديق القلبي، بل هو منظومة متكاملة تشمل التصديق والانقياد والامتثال.

ثالثًا- استعمالات لفظة يؤمن في القرآن الكريم:

جاءت مادة «آمن» ومشتقاتها في القرآن الكريم ما يزيد عن (870) مرة، ما بين فعلٍ واسم، وقد تنوّعت سياقاتها ودلالاتها، استعمالاتها: ولكن مناط البحث حول لفظة يؤمن والتي وردت في أغلبها

حول التصديق والإذعان القلبي قال تعالى ومن يؤمن بالله يهدي قلبه (التغابن).

رابعًا- استعمالات لفظة يؤمن في السنة النبوية:

جاءت نصوص كثيرة في السنة النبوية تبين ماهية الإيمان ومقتضياته، منها:

قوله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» (رواه مسلم)، وفيه بيان لتعدد مظاهر الإيمان وتنوع مستوياته.

وقوله: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» (متفق عليه)، وهو محور البحث الآني، ويُظهر ارتباط الإيمان بالأخلاق والسلوك الاجتماعي.

وقوله: «**من غش فليس منا**»، (رواه مسلم) تعزيز وتأصيل للصلة أن بعض الأفعال تنافي كمال الإيمان وإن لم تُخرج من الملة، مما يدل على تدرج مراتب الإيمان.

وحاصل الأمر أن لفظة (يؤمن) مشتقة من المصدر الإيمان والذي هو المفهوم الرئيس في البناء العقدي والسلوكي الإسلامي، تتكامل فيه الأبعاد النفسية (التصديق والطمأنينة)، واللسانية (الإقرار)، والعملية (العمل الصالح). وقد استُخدم في القرآن والسنة في سياقات متعددة تؤكد أن الإيمان لا يقتصر على المعرفة المجردة، بل هو عقيدة وسلوك ومنهج حياة، وكل إخلال بجزء من أجزائه ينعكس على قوة الإيمان وكماله.

خامسًا- الحب لُغةً:

الحُبُّ، وهو نقيضُ البُغضِ. وأصلُ هذه المادَّةِ يَدُلُّ على اللُّزوم والثَّباتِ، واشتقاقُه من أحبَّه: إذا لَزِمه، تقولُ: أحبَبتُ الشَّيءَ فأنا مُحِبٌّ، وهو مُحَبٌّ.[5]

سادسًا- الحب اصطلاحًا:

المَحَبَّةُ: الميلُ إلى الشَّيءِ السَّارِّ[6].

وقال الرَّاغِبُ: (المَحَبَّةُ: مَيلُ النَّفسِ إلى ما تراه وتظُنُّه خيرًا).[7]

المحور الأول
الدلالة اللغوية للفظة (يؤمن) و(لا يؤمن) من حيث التصريف والمعاني السياقية

أولًا- من حيث التصريف:

«يؤمن» هو ذلك الفعل الرباعي الذي ماضيه «آمن»، الذي على وزن «أفعل»، للدلالة على الدخول في الإيمان، وقد نص الخليل بن أحمد الفراهيدي على أن صيغة «أفعل» تفيد التعدية غالبًا، وهو ما ينطبق على «آمن»، أي: جعَل نفسه مؤمنًا بما يؤمن به، فأدخل نفسه في دائرة التصديق.[8]

أما «يؤمن» فهي صيغة الفعل المضارع، المرفوع بالضمة الظاهرة، و«لا يؤمن» هي نفس الصيغة مسبوقة بأداة النفي «لا»، وتُفيد الاستمرارية أو التكرار في الحالتين، ما يجعل السياق القرآني أو النبوي هو الحاكم على درجة الإيمان أو نفيه.

وقد فرق علماء اللغة والبيان بين:

آمَنَ (بالمعنى العقدي): أي صدّق بالله ورسله وشرائعه عن إذعان ويقين.

أَمِنَ (بالمعنى النفسي): أي اطمأن وزال عنه الخوف.

قال ابن منظور: «آمن يؤمن إيمانًا: صدّق واطمأن، والإيمان ضد الكفر».[9]

ثانيًا- من حيث المعاني السياقية:

تتحدد المعاني السياقية للفظتي «يؤمن» و«لا يؤمن» في ضوء السياق القرآني أو النبوي، وبيان المقام الذي

وردت فيه، مما يجعل للدلالة طابعًا متدرجا متغيرًا بحسب نوع النفي أو الإثبات:

1- الإيمان بمعنى التصديق الجازم والانقياد القلبي:

من أوضح مظاهر هذا المعنى ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: 136]

أي صدقنا تصديقًا جازمًا، والإيمان هنا ليس مجرد معرفة عقلية، بل تصديق قلبي مع إذعان ظاهر.

قال الراغب الأصفهاني: «الإيمان تصديق خاص، وهو التصديق بالحق مع الطمأنينة إليه».[10]

2- الإيمان بمعنى الطمأنينة والثقة:

جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3]

أي يطمئنون إلى ما غاب عنهم مما أخبر الله به، فيقبلونه تصديقًا لا يداخله شك. وقد فرّق الجرجاني بين «العلم» و«الإيمان» بأن الأخير «يحتمل التصديق مع الظن، بينما العلم لا يكون إلا عن يقين».[11]

3- نفي الإيمان نفيًا كليًا (الكفر):

كقوله تعالى: ﴿فَلا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 96]

فالنفي هنا نفي للإيمان كله، وهو ما يُسمى عند الأصوليين بالنفي الإيماني الذي يعني «انتفاء الحقيقة العقدية» ووجود الكفر الصريح.

4- نفي الإيمان نفيًا جزئيًا (نقص الإيمان):

كما في الحديث الشريف: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» [رواه البخاري ومسلم].

قال النووي: «أي لا يكمل إيمان أحدكم الواجب إلا بذلك»[12]، فالنفي هنا للكمال لا للأصل، وهو من باب نفي كمال الإيمان، لا وجوده.

5- نفي الإيمان مع الإقرار الظاهري (النفاق):

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]

فهؤلاء يظهرون الإيمان لفظًا، ويخفون الكفر قلبًا، وهو ما يسميه المفسرون «نفي الإيمان الحقيقي»، أي نفي مطابقة القول للعمل والعقيدة.

وقد فرّق ابن تيمية بين هذه المراتب، فقال: «الإيمان قد يُنفى عن العبد مع ثبوت أصله، فيراد به كماله الواجب، كما يُقال: لا إيمان لمن لا أمانة له».[13]

ثالثًا- سياقات الاستعمال في كتب التفسير واللغة:

استعمل القرآن «يؤمن» في أكثر من (830) موضعًا بتصاريفه المختلفة، بين مضارع وماضٍ واسم فاعل، ودارت معانيه على:

- الإقرار والقبول والتصديق.
- الالتزام والانقياد.
- النفي الظاهري أو الباطني بحسب السياق.

وقد أشار الزركشي إلى أهمية السياق في تحديد درجة الإيمان أو نفيه، فليس كل نفي للإيمان في القرآن يعني الكفر المخرج من الملة، بل ينبغي الرجوع إلى نصوص السنة وقرائن الأحوال[14]، ومن ثم فإن نفي الإيمان في الحديث ليس بالكلية إنما هو انتقاص درجة ولعل هذا الأمر أحد أهم وظائف اللغة كأداة استنارة لفهم النصوص الدينية.

ويمكن القول بأن لفظة «يؤمن» و «لا يؤمن» من الألفاظ التي تحمل السياق العربي خاصة في اللغة القرآنية والحديثية، دلالات دقيقة ومتشعبة تختلف باختلاف السياق وتنبني على الأبعاد الدلالية للجذر والصيغ الصرفية، والمجال التداولي الذي ترد فيه وهذا المجال اللغوي للفظة هو أدق السياقات للوصول لفهم صحيح لا يخضع لتأويل

أهل الأهواء ممن في قلوبهم نزعات ليست ذات صلة بالإسلام وأحكامه فميزانهم عقول قادرة على تحميل نصوص الدين ما لا يحتمل.

المحور الثاني : البعد العقدي في النفي والإثبات في الحديث النبوي الشريف وتحقيق القول في المقصود بنفي الإيمان

يُعد موضوع النفي والإثبات في الحديث النبوي الشريف، وبخاصة ما يتعلق بنفي الإيمان، من المسائل العقدية الدقيقة التي تحتاج إلى تأمل عميق وربط علمي محكم بين النصوص الشرعية وفهم السلف الصالح. فكم من حديث ورد فيه نفي الإيمان عن بعض أهل المعاصي أو من اتصف بصفة مذمومة، ولقد بذل فيه العلماء جهدا لبيان المراد من هذا النفي: هل هو نفي أصل الإيمان المخرج من الملة، أم نفي كماله الواجب الذي لا يترتب عليه الخروج من الإسلام؟ هذه التساؤلات ليست على مستوى التنظير، بل لها آثار عملية تتعلق بالحكم على الأعيان، والموقف من مرتكب الكبيرة، والفصل بين الفرق الإسلامية، وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة[15].

إن الأحاديث النبوية التي جاء فيها نفي الإيمان كثيرة، كقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[16] ، وقوله: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»[17]، وقوله: «**من غشنا فليس منا**»[18]، وقوله: «**لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه**»[19]، وقوله: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه**».[20] هذه النصوص إذا أُخذت على ظاهرها دون فهم منهجي قد تؤدي إلى أحكام عقدية خطيرة، ولذلك كان لزامًا العودة إلى كلام أهل العلم لفهمها في ضوء مقاصد الشريعة وأصول أهل السنة والجماعة، اتفقت كلمة العلماء على أن نفي الإيمان في هذه الأحاديث لا يُراد به نفي الإيمان من أصله، بل نفي كماله الواجب، وذلك لأن مرتكب الكبيرة، عند أهل السنة، لا يخرج من الإسلام ما لم يستحل المعصية.[21] ونفي الإيمان يأتي على مراتب، فقد يكون نفيًا لأصل الإيمان إذا فقد العبد أركانه التي لا يصح الإيمان بدونها، وقد يكون نفيًا لكمال الإيمان الواجب، وهو الأغلب في النصوص التي تتناول الأخلاق والسلوك، كالغش، والظلم، وخيانة الجار، ونحوها. ولذلك قال العلماء: إذا ورد في النص نفي الإيمان مع وجود أصل الإسلام، فيُحمل على نفي الكمال[22].

من المهم أيضًا إدراك العلاقة بين العمل والإيمان، فليست علاقة انفصال كما زعمت المرجئة، ولا هي علاقة تلازم تام تؤدي إلى كفر مرتكب الكبيرة كما قالت الخوارج، بل العلاقة عند أهل السنة علاقة تكامل واتصال، فالإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والعمل من لوازم الإيمان، لكنه لا يُساوي الإيمان كله، فالإيمان يُنقَص بالمعصية ويزيد بالطاعة، وقد يُنقص إلى أن يزول كليًا إذا كفر العبد، أو يبقى منه الأصل ويذهب الكمال الواجب، وهو محل كثير من أحاديث النفي.

وقد فرّق أهل السنة أيضًا بين النفي المطلق والنفي المقيَّد. فالنفي المطلق قد يدل على الكفر المخرج من الملة، أما النفي المقيَّد (مثل قوله: «ليس منا من...»)، فالغالب أنه يُراد به نفي الكمال، أو نفي اتباع السنة، أو التنفير من الفعل، ولا يُراد به إخراج الشخص من الدين.[23]

وقد ذكر الشاطبي أن هذا الأسلوب يُستعمل للتحذير من الكبائر والمعاصي، وهو من باب

الزجر والتربية، وليس من باب بيان الأحكام الاعتقادية القطعية. [24]

ومن خلال النظر المقارن بين أقوال السلف والخلف، يتبيّن أن منهج أهل السنة والجماعة هو الأعدل والأقرب إلى الجمع بين النصوص، إذ إنهم لم يغلوا في التكفير كما فعل الخوارج، ولم يُفرّطوا في الإيمان كما فعلت المرجئة، بل أثبتوا أن الإيمان شعب، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأن فقدَ بعض الشعب لا يعني فقدَ الإيمان كله[25].

وكثيرًا من الانحرافات الفكرية والتكفيرية التي ظهرت في العصور المتأخرة تعود إلى الفهم السطحي لأحاديث نفي الإيمان، وعدم التفريق بين النفي العقدي والنفي التربوي، وبين نفي الكمال ونفي الأصل. ولهذا كان لزامًا على طلاب العلم أن يعيدوا النظر في هذه النصوص من خلال موازنتها بكلام الأئمة، وتفاسير العلماء، والرجوع إلى أصول منهج أهل السنة في باب الإيمان.

إن تتبع أحاديث النفي والإثبات في السنة النبوية يفتح أفقًا واسعًا لفهم أدق لجوهر العقيدة الإسلامية، ويكشف عن دقة التعبير النبوي في الجمع بين العقيدة والسلوك، كما يرسخ مبدأ العدل في الحكم على الناس. فليس كل من ارتكب كبيرة يُكفَّر، ولا كل من أظهر الإيمان يُعَد مؤمنًا كامل الإيمان. بل لا بد من مراعاة القول والعمل والنية، وهذه كلها تُكمل صورة الإيمان الحق، وهو ما هدفت إليه النصوص النبوية في بيان حقيقة الإيمان وأثره في سلوك الفرد والمجتمع.[26]

ومن ثم فإن المنظور العقدي احد اهم رواده فهم المنظور اللغوي بدلالاتها السياقية وليس كما يقول قليل والعلم دعاة التسطيح بضيق الأفق وعدم قبول سعة المطلق ومتى يجوز تقييد المطلق وليس مجرد فهم ضيق لمصالح الإيمان.

المحور الثالث : أثر الإيمان الكامل في السلوك الاجتماعي والتكافل الإنساني من خلال محبة الخير للغير

إن الإيمان الكامل ليس مجرد ليس مجرد مظاهر شكلية يمكن ملاحظتها، بل هو منظومة متكاملة تظهر آثارها في السلوك الفردي والاجتماعي، وتُترجم عمليًا إلى محبة، ورحمة، وتضامن، وتكافل بين أفراد المجتمع. ويُعد خلق «محبة الخير للغير» أحد أبرز تجليات الإيمان الكامل، وقد عبّر النبي ﷺ عن ذلك بقول جامع مانع: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[27]. فالحديث يربط ربطًا مباشرًا بين كمال الإيمان وبلوغ حالة وجدانية وأخلاقية راقية تجعل الإنسان يُقدّم للآخرين من المشاعر والمصالح ما يحب أن يقدّمه لنفسه.

إن هذا الربط النبوي ليس تعبيرًا مجازيًا بل هو تقرير عقدي وسلوكي، يدل على أن كمال الإيمان لا يتحقق إلا إذا انعكس على العلاقات الإنسانية بالإيجاب. فالمؤمن الكامل ليس أنانيًا، ولا انعزاليًا، بل هو إنسان يرى في إسعاد غيره المرتكز الأول في جوهر عبوديته لله، وفي نفع الآخرين سببًا في رضا ربه، ولذلك جاءت أحاديث أخرى تؤكد هذا المعنى، مثل قوله ﷺ: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[28]، وقوله: «**من فرّج عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا، فرّج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة**»[29]. وهذه النصوص كلها تؤكد أن الإيمان الكامل يدفع الإنسان إلى مدّ يد العون للآخرين، ومشاركتهم همومهم، والسعي في قضاء حوائجهم، دون انتظار مقابل مادي أو اعتباري.

ومن آثار الإيمان الكامل كذلك، أن الإنسان لا يقف عند حدود ترك الأذى أو الحسد، بل يرتقي إلى مستوى الإيثار، فيحب لأخيه أن ينجح، ويستقيم، ويُرزق، كما يحب ذلك لنفسه. وهذا اللون من السلوك يولّد حالة من الاستقرار النفسي والاجتماعي، ويجعل المجتمع متراحمًا، متماسكًا، متعاضدًا، خاليًا من أمراض التنازع والأنانية والكراهية. وقد وصف القرآن المؤمنين بأنهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]، مما يدل على أن الإيمان الصادق لا يقف عند حدود الشعور بل يمتد إلى سلوك عملي راقٍ.

وقد أكد علماء السلف على هذا المعنى، فقال ابن رجب: «**الحديث يدل على أن من لم يُحب لأخيه ما يحب لنفسه فإيمانه ناقص**».[30] وهذا النقص لا يعني الخروج من الإسلام، لكنه يعني أن صاحبه لم يبلغ كمال الإيمان الواجب، وهو ما يؤثر سلبًا في تعاملاته مع الناس، ويُضعف البنية الاجتماعية المبنية على التضامن والإخاء. ولهذا، فإن الذين يتحلّون بهذا الخلق الإيماني يجدون في أنفسهم حرصًا دائمًا على إدخال السرور إلى قلوب الناس، ونصحهم، والدعاء لهم، والفرح بنجاحهم، والتألم لأحزانهم، وهو ما يُشكّل مجتمعًا نقيًّا تطيب فيه الحياة، وتصفو فيه القلوب.

كما أن الإيمان الكامل يجعل الإنسان أقدر على مقاومة داء الحسد، لأنه يحب الخير للغير كما يحبّه لنفسه، فلا تضيق نفسه من رزقٍ ساقه الله لغيره، بل يسعد به، ويدعو له بالبركة، ويشكر الله على نعمه. وهذه المنزلة لا تُنال بمجرد الكلام، بل بتربية النفس على الصدق، والصفاء، وتجريد القلب من العداوة والبغضاء. ولذلك عدّ النبي ﷺ في حديثٍ آخر الرجل الذي «**لا يبيت وفي قلبه غشٌّ لأحد من المسلمين**» من أهل الجنة[31]، مما يؤكد أن صفاء القلب من لوازم الإيمان الكامل.

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام ليس نظامًا اقتصاديًا فحسب، بل هو ثمرة من ثمار الإيمان إذا اكتمل في القلب، فالمؤمن لا يقدر على رؤية فقير جائع أو مريض محتاج دون أن يتحرك ضميره، لأن إيمانه يدفعه إلى الشعور بالمسؤولية، وهذا ما عبّر عنه النبي ﷺ بقوله: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[32]. فكلما زاد الإيمان، زادت مساحة الرحمة، وتوسعت دائرة الإحسان.

وبذلك يظهر أن الإيمان الكامل ليس مسألة عقدية نظرية، بل هو روح حيّة تُولّد قيم العطاء والتسامح، وتُنشئ مجتمعًا متراحِمًا، متعاونًا، يُحب أفراده الخير لبعضهم البعض، ويسعون فيه لبناء منظومة إنسانية قوية، تُرضي الله وتُحقق الخير للناس في الدنيا والآخرة.

***

النتائج والتوصيات

أولًا- النتائج:

1. يتبين من الدراسة اللغوية أن لفظة «يؤمن» ومقابلها و«لا يؤمن» تحمل اللفظة معاني متعددة تتحدد بسياق النص، وقد تدل على أصل الإيمان أو كماله أو نفيه، مما يؤكد أهمية السياق النبوي في توجيه الدلالة.

2. نفي الإيمان في الحديث ليس نفيًا لأصل الإيمان، بل هو نفي لكماله الواجب، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا يتّسق مع بقية النصوص النبوية والقرآنية.

3. يرتبط كمال الإيمان بالسلوك الأخلاقي والاجتماعي، ويتجلّى ذلك في محبة الخير للغير، مما يُظهر وحدة العقيدة والسلوك في المنظور الإسلامي.

4. المعنى العقدي في الحديث النبوي يَستخدم الأسلوب البلاغي (النفي والإثبات) في توجيه سلوك المؤمن، وهو أسلوب تربوي يهدف إلى تعزيز القيم العليا.

5. محبة الخير للآخرين لا تقتصر على الامتناع عن الأذى، بل تشمل الإيثار والتضامن، وهي من علامات الإيمان الكامل.

ثانيًا- التوصيات:

1- التركيز في الدراسات التربوية والدعوية على توظيف الأحاديث النبوية التي تجمع بين العقيدة والسلوك، لتربية النفس على الإيمان الحقيقي الفاعل.

2- ضرورة توعية طلاب العلم بأهمية التفريق بين نفي أصل الإيمان ونفي كماله، لمنع سوء الفهم والتأويل الخاطئ للنصوص الشرعية.

3- تشجيع البحث الأكاديمي اللغوي العقدي، ولاسيما في ألفاظ العقيدة في السنة النبوية، مع العناية بالسياق والربط بين الأبعاد المختلفة للنصوص.

4- دمج مفاهيم الإيمان السلوكي في المناهج التربوية والاجتماعية، لتعزيز روح التكافل، والإيثار، والانتماء المجتمعي.

5- إحياء المفاهيم النبوية الصحيحة في التعامل الاجتماعي، ومنها محبة الخير للغير، كجزء من مشروع إصلاح أخلاقي شامل.

Findings and Recommendations

First: Findings:

1. The linguistic study reveals that the term “yu’min” (believes) and its counterpart “la yu’min” (does not believe) carry multiple meanings determined by the context. They may indicate the essence of faith, its completeness, or its absence—highlighting the importance of prophetic context in guiding meaning.
2. The negation of faith in the hadith does not signify a denial of its essence, but rather a denial of its obligatory perfection, in accordance with the doctrine of Ahl al-Sunnah wa’l-Jamāʿah. This aligns with other prophetic and Qur’anic texts.
3. The completeness of faith is tied to ethical and social behavior, as exemplified in loving goodness for others. This reflects the unity of creed and conduct in the Islamic worldview.
4. The doctrinal meaning in the hadith employs the rhetorical style of negation and affirmation to guide the believer’s conduct. This is an educational approach aimed at promoting higher values.
5. Loving good for others is not limited to refraining from harm but includes altruism and solidarity -hallmarks of complete faith.

Second: Recommendations:

1. Educational and daʿwah studies should emphasize the use of prophetic hadiths that link creed with behavior to cultivate genuine, active faith in the self.

2. It is essential to raise awareness among students of Islamic knowledge about the importance of distinguishing between the negation of the essence of faith and the negation of its perfection, to prevent misinterpretation of religious texts.
3. Academic research that combines linguistic and theological approaches should be encouraged-especially regarding doctrinal terms in the Prophetic Sunnah-with attention to context and the interrelation of various textual dimensions.
4. Concepts of behavioral faith should be incorporated into educational and social curricula to foster solidarity, altruism, and community belonging.
5. Reviving sound prophetic concepts in social interaction—such as loving good for others—should be part of a broader ethical reform initiative.

المصادر والمراجع

1. الإيمان الأوسط، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. علي بن بخيت الزهراني، دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الأولى 1424 هـ / 2003 م .

2. الإيمان الكبير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الخامسة 1416 هـ / 1996 م.

3. الإيمان بين أهل السنة والمبتدعة، عبد الرحمن المحمود.

4. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى 1410 هـ / 1990 م، 4 مجلدات.

5 . التعريفات، علاء الدين عبد العزيز الجرجاني، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1403 هـ / 1983 م.

6. تهذيب اللغة، يوسف بن محمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى 2001 م.

7. جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة 1417 هـ / 1997 م.

8 . حقيقة الإيمان وأثره في السلوك، ناصر العقل.

9 . شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية 1411 هـ / 1990 م،

10. شرح صحيح مسلم النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.

11. شرح لمحة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي، (تحقيق:الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية السعودية، الطبعة الثانية 1420 هـ / 2000 م.

12. صحيح البخاري، الإمام البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، 1414هـ – 1993م.

13. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، كتبة المعارف للنشر والتوزيع –

الرياض، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000.

14. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

15. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد - بغداد، الطبعة الأولى 2003 م.

16. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى 1407 هـ / 1986 م.

17. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: محمد عوض مرعب وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ- 2001 م.

18. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (164 - 241 هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.

19 . معارج القبول بشرح سلم الوصول، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة : الأولى ، 1410هـ - 1990م.

20 . المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية.

21. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

22. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني.

23. الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت 790 هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

24. نعمة الذريعة في أحكام الشريعة، إبراهيم الحلبي، د.ت.

References:

1. Al-Iman al-Awsat, Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Taymiyyah, edited by Ali ibn Bakhit al-Zahrani, Dar Ibn al-Jawzi – Dammam, 1st edition, 1424 AH / 2003 CE.
2. Al-Iman al-Kabir, Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Taymiyyah, edited by Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Al-Maktab al-Islami – Beirut, 5th edition, 1416 AH / 1996 CE.
3. Al-Iman bayna Ahl al-Sunnah wa al-Mubtadi'ah, Abd al-Rahman al-Mahmud.
4. Al-Ta'rifat, Ala al-Din Abd al-Aziz al-Jurjani, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah – Beirut, 1st edition, 1403 AH / 1983 CE.
5. Tahdhib al-Lughah, Yusuf ibn Muhammad al-Azhari, edited by Muhammad Awad Mur'ib et al., Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 1st edition, 2001 CE.
6. Jami' al-'Ulum wa al-Hikam, Ibn Rajab al-Hanbali, edited by Shuayb al-Arnaut and Ibrahim Bajis, Mu'assasat al-Risalah – Beirut, 7th edition, 1417 AH / 1997 CE.

Baghdad, 1st edition, 2003 CE.

16. Fath al-Bari bi-Sharh Sahih al-Bukhari, Ibn Hajar al-Asqalani, edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi and Muhammad Muhibb al-Din al-Khatib, Dar al-Rayan li al-Turath, 1st edition, 1407 AH / 1986 CE.
17. Lisan al-Arab, Muhammad ibn Makram ibn Manzur, edited by Muhammad Awad Mur'ib et al., Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 1st edition, 1414 AH / 2001 CE.
18. Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal, edited by Ahmad Muhammad Shakir, Dar al-Hadith – Cairo, 1st edition, 1416 AH / 1995 CE.
19. Ma'arij al-Qabul bi-Sharh Sullam al-Wusul ila 'Ilm al-Usul, Hafiz ibn Ahmad ibn Ali al-Hakami, edited by Umar ibn Mahmud Abu Umar, Dar Ibn al-Qayyim – Dammam, 1st edition, 1410 AH / 1990 CE.
20. Al-Mu'jam al-Wasit, A team of linguists at the Arabic Language Academy in Cairo, Al-Majma' al-Lughawi al-Arabi – Cairo, 2nd edition.
21. Mufradat Alfaz al-Qur'an, al-Raghib al-Asfahani.
22. Mu'jam Maqayis al-Lughah, Ahmad ibn Faris ibn Zakariyya al-Qazwini al-Razi, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH / 1979 CE.
23. Al-Muwafaqat, Abu Ishaq Ibrahim ibn Musa al-Shatibi, edited by Mashhur ibn Hasan Al Salman, Dar Ibn Affan, 1st edition, 1417 AH / 1997 CE.
24. Ni'mat al-Dhari'ah fi Ahkam al-Shari'ah, Ibrahim al-Halabi, no date.
7. Haqiqat al-Iman wa Atharuhu fi al-Suluk, Nasir al-Aql.
8. Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an, Badr al-Din Muhammad ibn Abd Allah al-Zarkashi, edited by Yusuf Abd al-Rahman al-Murashli et al., Dar al-Ma'rifah – Beirut, 1st edition, 1410 AH / 1990 CE, 4 volumes.
9. Sharh al-'Aqidah al-Tahawiyyah, Ibn Abi al-Izz al-Hanafi, edited by Abd Allah ibn al-Muhsin al-Turki and Shuayb al-Arnaut, Mu'assasat al-Risalah – Beirut, 2nd edition, 1411 AH / 1990 CE.
10. Sharh Sahih Muslim al-Nawawi, Abu Zakariyya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 2nd edition, 1392 AH.
11. Sharh Lamhat al-I'tiqad, Ibn Qudamah al-Maqdisi, edited by Salih ibn Abd al-Aziz Al al-Shaykh, Ministry of Islamic Affairs – Saudi Arabia, 2nd edition, 1420 AH / 2000 CE.
12. Sahih al-Bukhari, Imam al-Bukhari, edited by Mustafa Dib al-Bugha, Dar Ibn Kathir and Dar al-Yamamah – Damascus, 5th edition, 1414 AH / 1993 CE.
13. Sahih al-Targhib wa al-Tarhib, Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Kutbah al-Ma'arif – Riyadh, 1st edition, 1421 AH / 2000 CE.
14. Sahih Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi, edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Isa al-Babi al-Halabi Press – Cairo.
15. Al-'Ayn, al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi, edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra'i, Dar al-Rashid –